منهج الفكر التربوي الإسلامي عند الشيخ محمد الغزالي

الباحث: دحمان زيرق، جامعة تبسة، الجزائر
الأستاذ الدكتور: الطاهر ابراهيمي، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

أردنا من خلال هذا المقال اكتشاف ومعاينة بواعث منهج الفكر التربوي الإسلامي لدى عالم ومجدد في العصر الحديث، هو الشيخ محمد الغزالي، حيث أسهبنا عن قصد في التعرض لأهم محطات ومراحل حياة هذا العالم بدءا من المولد والنشأة والحياة التعليمية والعوامل المرجعية المؤثرة في تكوين شخصيته ، وصولا إلى رؤيته المتميزة للعوامل التي يجب أن تقوم عليها التربية الإسلامية في العصر الحديث.

Abstract:

We wanted through this article to discover and preview emitters approaches of the Islamic Educational Thought a scientific and a renovator in the modern era, is Sheikh Mohammed al-Ghazali , where we Expanded intentionally in targeting the most important station and the stages of the life of this Scientist starting from birth and upbringing and life educational reference and the factors influencing the formation of his personality, all the way a distinct vision of the factors that must be based on an Islamic education in the modern era.

مقدّمة:

شهدت مرحلة النهضة والتجديد للعالم العربي والإسلامي في الخمسينيات من القرن الماضي الكثير من الاجتهادات والمبادرات الجادة لخيرة علماء الأمة الذين افنوا شبابهم وتحملوا الكثير من المشاق في سبيل إحقاق الحق وتنوير الأمة وإخراج أبنائها من غياهب الجهل والأمية وذلك بمختلف المعارف والعلوم بعدما استعبدهم الاستعمار وشل فكرهم وحد من استفاقة عقولهم حيث بقوا خدما لمصالحه عقودا عدة إن لم نقل قرونا ولعل من بين هؤلاء من وفق بامتياز في مقاربة واقع الأمة العربية الإسلامية وعمل على إنهاء حالة الهجر والفصام بين النص القرآني والعقل المسلم واوجد آلية ومنهجا جديدا يعيد النبض والحياة للحضارة الإسلامية، مستمدا روحه وقوته من القرآن ، جاعلا منه خلفية لانطلاقة ثابتة تعيد للمسلمين بريق حضارتهم المسلوبة ومكانتهم المرموقة بين الأمم في قالب العصرنة الجديد، فيرجعون إليه.

كما كان السلف ويستقوا منه العلم والمعرفة الدقيقة والسليمة التي لا تتصادم مع نظرة العقل إلى الإنسان والحياة والوجود وتتماشى مع الفطرة الإنسانية والاجتماعية في مختلف قضاياها وأبعادها التي تشمل الفرد والأسرة والمجتمع والعلاقات والنظم .

إن هذه اليقظة التاريخية الفارقة مهدت لبروز الكثير من العلماء والمفكرين الذين تبنوا اتجاه التجديد مع الحفاظ على أسس الموروث الثقافي الإسلامي ، نذكر منهم الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي والشيخ محمد الغزالي الذي تميز بفراسته ورؤيته الثاقبة في معالجة مختلف قضايا العصر بما يوافق روح الشريعة الإسلامية حيث زاوج بين الموضوعية والعلمية في تقريب النص القرآني، ليسهل الأمر في أذهان الناس من العرب والعجم، مبتعدا قدر ما استطاع عن التفسير الغيبي وهو أسلوب عصري جديد لم يعهده الناس من قبل، وان وجد من يعارضه من النقاد.

1. السيرة الذاتية لحياة محمد الغـــزالي

1.1 مولده ونشـــأته :

هو محمد الغزالي بن أحمد السقا، وقد سمي بهذا الإسم المركب " محمد الغزالي " نتيجة وصية أبي حامد الغزالي لأبيه في رؤية بالمنام، وقد ولد يوم السبت 5 ذي الحجة 1335هـ الموافق لـ 22 سبتمبر 1917 م، من أب كان عابدا قواما مكافحا جلدا، بقرية (نكلا العنب) بمحافظة البحيرة بمصر، نشأ في أسرة محافظة، فأبوه حافظ للقرآن وله رفقة من فقهاء الكتاب، الشيء الذي أضفى بعض التعاون على ألا يضيع أبنه الوقت سدى، حيث ألحقه بالكتاب في سن مبكرة في الخامسة من العمر، وسعى إلى أن يستظهر القرآن الكريم عن ظهر قلب حفظا متقنا.

مما عجل بدفعه إلى المعهد في مدينة الإسكندرية، فاضطر والده إلى التنقل معه وبيع الدكان الذي كان يرتزق منه، وتعويضه بشراء مكتبة في الإسكندرية تبيع الأوراق والكراريس والروايات المترجمة، والكتب المدرسية والعلمية، والقصص الشعرية، والأسفار الدينية المختلفة، هذه المكتبة التي لها دور بليغ في ثقافة الشيخ المبكرة لأنه كان منهوما بالقراءة، فوجد ضالته فيها مع ما يختاره له أبوه من كتب وعناوين للمطالعة (...) هكذا دخل المرحلة الابتدائية من التعليم الأزهري مع بدايات السنة الحادية عشر وكان ذلك عام 1928 م .

ترعرع الغزالي في كنف والد فاضل تحلى بالتدين والخلق الكريم، جعلاه يحضى باحترام العشيرة، والأهل الأقربين، يرجعون إليه في مختلف قضياهم لاستشارية لحكمته وعلاء مقدراه بين صحبه مما ترك أثرا طيبا في نفسه، وسلوك وطباع الطفل محمد الغزالي حيث نجده كثيرا ما يتعرض للحديث عن والده، والذي كان سببا في ما كان قد وصل إليه من مكانة علمية بين الناس حيث يقول في والده " أشهد أن أبي رحمه الله كان عابدا قواما ومكافحا "[1].

كما قال في والده في التربية التي تلقاها منه والخطوة والرعاية التي حفه بها:

واشعر الآن أن العقد الأول من حياتي تضمن خيرا كثيرا، يكفي أنني حفظت فيه القرآن، وتهيأت لدراسة يصبوا إليها الكثيرون، وكان بطل هذه المرحلة أبا وهب ابنه لله على حد التعبير الشائع، وباع ما يملك ليصلني بدراسة تخدم الإسلام، وكان الأزهر يومئذ حصن الدين واللغة [2].

ويتحدث الشيخ محمد الغزالي عن انتمائه معتزا بعروبته و إسلامه وإيمانه الذين بهم سما ومحى كل الفوارق العرقية. قائلا :إني مصري من واد النيل، عربني الإسلام، ولست أكترث بدم من أي فصيلة، ولا اهتم بعدنان أو قحطان، ولا كنعان فاهتمامي كله بحقائق الإيمان، ومدارج الإحسان [3].

وفي مقولة أخرى يعتز فيها بلغة القرآن يقول: أني مصري عربي مسلم،ولولا لغة الوحي ما كانت لي صلة بالعرب، اللغة وحدها لا الدم، ولا العرف أو الجلد ، تنتميني إلى هذا الجنس، وما يسرني أن أكون هاشميا ،إذ الشرف عندي هو الإسلام وحسب [4].

لقد ترعرع محمد الغزالي ونشأ في بيئة غنية بمحبة وقراءة كتاب الله،وأب عطوف وحنون ورث فيه لباقة التعامل مع الدين،ومع الناس بذل النفس في سبيل ترقية وتربية أبنائه التربية الحسنة رغم عسر الحال ، قال فيه الغزالي " كان والدي شديد الحنو على أولاده،كريما في الإنفاق عليهم،كان يكدح من أجلنا وكنا تسعة ذكور وإناث، كان يستيقظ باكرا يقرأ بعض الأذكار وآيات القرآن ، ثم يفتح الدكان ويجتهد من الفجر إلى العشاء ليأتي لنا بالخيرات وكان مسرفا علينا لا يوفر شيئا (...) يكسب وينفق كل ما يكسب [5].

لقد اعتمدت سرد هذه الفقرة بالذات ، والمتعلقة بتأثره بشخصية والده، لما رأيت أنها تمثل خلفية تربوية حقيقية ، وقاعدة أساسية ساهمت في تشكيل شخصية محمد الغزالي المتميزة بالألفة والآنسة والتفاؤل والبسمة، وهي دلالة قاطعة وتجربة واقعية، لعملية التربية الوالدية الإيجابية، وتأثيرها على تكوين

الرجال، فما يلقاه الأطفال في بكور أعمارهم من تربية لفظية أو سلوكية ، أو مواقف عينية، خاصة من الآباء يكون فيها الأثر البالغ في توجيه وتشكيل شخصياتهم المستقبلية ، ويتابع الغزالي في الثناء بإطناب عن والده، يقص علينا كيف أنه كان يطمئن على دراسة أبنائه، ويتتبع نجاحاتهم ويشجعهم، ويراقبهم وهو ما عز على الكثير من أباء زماننا في مجتمعنا، مما أسبغ على الجيل معايير جديدة تبتعد في كثير من الأحيان عن المبادئ والقيم الإسلامية .

يقول الغزالي : لقد حفظت القرآن في عشر سنين (من عمري) وكان والدي يتعهدني بعد العودة من الكتاب، لكي يثبت هذا الحفظ، ويطمئن إلى أني ما هر في تلاوة الكتاب العزيز، وأحمد الله أنه لم يمت حتى رآني على طريق الدعوة أخدم الإسلام [6].

وهنا يبدو جليا ثمار التربية الوالدية اليانع وهو ترجمة حقيقة وعربونا صادق لما تم غرسه في الصغر، وآن للأب أن يتمتع بنجاح حسبه امتداد لنجاحه وسعادته، وهنا أيضا يتضح صدى التربية الراجعة وتكتمل مسؤولية الرسالة التي هي واجب على الآباء تجاه الأبناء كما أن نجاح الأبناء، هو حق يتلهف وينتظره الآباء في الميزان الطبيعي للتربية بالمجتمعات الإسلامية، لقد كان حب الغزالي للقرآن ووفاؤه لمذاكرته ومدارسته بتلذذ المتبتل الولهان، يشهد عنه القاصي والدان، ويصف الغزالي هذا الحب والالتزام والوفاء لتلاوة القرآن قائلا : كنت أتدرب على إجادة الحفظ بالتلاوة في غدوي ورواحي، وأختم القرآن في تتابع صلواتي، وقبل نومي، وفي وحدتي، وأذكر أنني ختمته أثناء اعتقالي فقد كان القرآن مؤنسا لي في تلك الوحدة الموحشة .

الحياة التعليميــة والعملية:

إن للبيئة الاجتماعية ومكان النشأة دور كبير في تحديد الملامح الشخصية للأفراد وتكوينهم، والتنبؤ في كثير من الأحيان بمستقبلهم وما مولد الغزالي بقرية نكلا العنب التي: تقع بمركز (إيتاي البارود) بمحافظة (البحيرة) بالوجه البحري

بمصر التي تخرج منها عدد من العلماء، أمثال محمد عبده ، محمد شلتوت وحسن ألبنا وغيرهم [7].

لقد تدرج الغزالي في مراحل التعليم، وكان كتاب القرية أولى تلك المراحل، ففيه كانت حياته الدراسية الأولى، حيث حفظ القرآن الكريم، ومبادئ القرآن والكتابة والحساب ، وقد كان كسائر الكتاتيب العصرية في ذلك الحين يتكون من قاعة واحدة واسعة مليئة بعشرات المستويات، تضم تقريبا أكثر من مئة صبي بين السادسة والسادسة عشرة، كل منهم عاكف على اللوح الذي يكتب فيه أو يقرأ منه ، وهناك من يقرؤون في المصاحف بعدما انتهوا من مرحلة الكتابة [8].

وهو وصف بلسان الحال عن ظروف التمدرس ونوعية التعليم التي كانت منتشرة آنذاك ويصف الغزالي في مواقف آخر أساليب التربية والتدريس، التي حيرته فيما بعد كثيرا وفي قالب من الدعابة والتهكم عن بدائيتها، واقتناع المدرسين وعامة الناس والأولياء بها مما يثير الكثير من الاستغراب والتعجب، قائلا على بعد مئة ذراع تسمع هدير التلاوة تقطعه بين الحين والحين استغاثة مضروب لم يحسن الأداء، يتوجع من لدغ العصى... والآباء يوصون بأن لا تأخذهم شفقة في التعليم والتأديب ، فعصى الفقيه من الجنة كما يقولون [9].

بعدما أتم الغزالي حفظ القرآن في سن العاشرة من عمره، انتقل به أبوه كما ذكرنا إلى مدينة الإسكندرية ليواصل تعليمه رغم عوز حال الأسرة، إلا أن طموح الأب في توصيل أبنه لمكانة علمية أرقى، جعله يتحدى كل الصعاب.

وعن حياته التعليمية في معهد الإسكندرية التي قضى فيها زهاء تسع سنين وفق منهج دراسي علمي أصيل فيقول: أعتقد أن هذه الفترة، من أزهى فترات التألق العلمي في الأزهر، لأن دراسة الطبيعة والكيمياء والإحياء ،وعلوم الحساب والجبر، والهندسة والتوسع في دراسة التاريخ المحلي، والإسلامي والعالمي، ودراسة جغرافيا العالم كله... إن هذا كله يصقل فكر الطالب، ويعينه على تكوين حكم صائب، بل إن الحقائق المشروعة لا تفهم على واقعها الصحيح إلا بهذه المعرفة [10].

هنا يبدو جليا أن الرجل كان مقتنعا منذ صغره، بوجوب تفتح عقل المسلم على مختلف العلوم، بل ذهب إلى أن الحقائق الشرعية لا يمكن الولوج إلى ماهيتها وكنهها، إلا بربطها بالواقع من مختلف العلوم، التي تمد الإيمان بقوة التبريرات العقلية، وأنه لا يوجد تناقض بين الحقائق العلمية والشرع، بل هما يسيران وفق خطين متوازيان من الحقيقة .

لم يكن من السهل على الفتى محمد الغزالي بتفتق ذهنه وذكائه، وحب تطلعه لما يدور حوله من أحداث، أن يبق بعيدا عن واقع مجتمعه مشلول الفكر، مسلوب الإرادة والعاطفة، كيف وهو يرى حالا مزرية لشعب يخضع لنير الاحتلال البريطاني،و يغوص في غياهب الجهل،ويعجز عن توفير لقمة العيش بسبب طغيان الاستبداد .

ويقول الغزالي عن نفسه في هذا الباب : إنني منذ نعومة أظافري أهتم بالأحوال العامة واكترت للمبادئ التي يعتمد عليها الحكم واتعشق الحرية والعزة، وأكاد أذوب إذا تورطت فيما يعاب، وأصادق الصحاب بإخلاص، وأعادي الخصوم بنزاهة، وأتطلع الصدارة وأبذل ثمنها بطيب نفس [(11)].

إن اهتمام الغزالي بأحوال عامة الناس من بني مجتمعه، وحمله لهموم كثيرة تثقل أعباءهم وتعرقل مسيرتهم، وشعوره بمعاناتهم في سنه المبكرة، يبرز أصالة في نفسه وتعشقه بالحرية والعزة يبرز رفعتها، وحياؤه من مغبة التورط في ما لا يحمد من الأعمال وكذا إخلاصه للأصحاب يبرز كرم خلقه، وعدوانه بنزاهة لخصومه وتطلعه إلى الصدارة وبذله الثمن بطيب نفس يبرز قوة طموحه، وصبره في نيل المعالي بطيبة خاطر،إن الاهتمام الذي ولد مواقف ثابتة، أدى إلى فصله سنة من الدراسة وذلك في السنة الثانية من المرحلة الإعدادية، فتخطى رحمة الله عليه هذه العقبة بقفزة مغامرة بالتقدم إلى امتحان شهادة الثانوية الأولى الحر، دون دراسة للسنة الثانية والثالثة، وكان مصرا على النجاح لما رآه من إحباط لدى والده، إضافة إلى روح التحدي الكامنة بداخله فاستعد للامتحان الحر في نحو عشرين

مادة، على سنتين لم يدرسها وكانت المفاجأة أن نجح في هذا الامتحان الصعب، بل إنه الأول في معهد الإسكندرية، ومع الأوائل في القطر كله [12].

إن الأزمة تلد الهمة ولا ينفرج الأمر إلا إذا ضاق، فمراجعة الرجل لذاته وإصراره بالاجتهاد والمثابرة، جعله يتحدى كل الصعوبات دون أن يحيد على مبادئه التي آمن بها وانطلق منها، فحقق النصر المبين، وأثلج صدر أباه مثبتا له أن ما قدمه من تضحيات في سبيل تعليم ولده لم تذهب سدى، وأن العثرة التي لا تقتل تزيد صاحبها قوة وخبرة .

وبالرغم من الأحوال المادية السيئة التي واجهت أباه واضطرته إلى العودة بالأسرة للقرية، إلا أن الشيخ ظل يكافح إلى جانب طلبه للعلم ، فكان يعطي دروسا خصوصية لبعض الأطفال مقابل أجر زهيد، يعين نفسه به حتى أحرز الشهادة الثانوية الأخيرة (...) يقول الشيخ رحمه الله لقد استفدت كثيرا من دراستي بين عامي 1928 . 1937 م، وقد أصبنا مقادير جيدة من علوم اللغة والدين [13].

وفي عام 1938 التحق بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف، قضى فيها أربع سنوات،استفاد من خلالها إلى جانب العلوم الدينية بعلوم أخرى كالفلسفة وعلم النفس والأخلاق، ولكنه كان يتأفف كثيرا ويتأسف على علاقة أساتذتها بالطلاب والتي كانت

تتميز بالجفاء على غرار ما هو الحال عليه في كلية الأدب حيث يقول :

لاحظنا آسفين أن مستقبلنا في مهب الرياح، وأن الذين يدرسون لنا لا يكترثون لمصيرنا.. وأحسسنا أنه ليس لنا أباء يحنون علينا، أو يهتمون بقضايانا، والحق أننا كرهنا شيوخنا على اختلاف مناصبهم الإدارية، إذ كان الدكتور طه حسين في كلية الأدب يدعو طلبته على حفل شاي ويسمر معهم، ويظل مع الخريج حتى يعرف أين استقربه المقام [14].

وتتوالى السنوات، وتنقضي الأربع كي يتحصل الشيخ على الشهادة العالمية من الأزهر سنة 1941 ويسرد لنا هذه الأحداث في تواضعه المعهود

قائلا(...)ولم أكن متقدما في ترتيب الناجحين فهل أحزنني أني لم أكن من العشرة الأوائل ؟ كلا، إني ما تأخرت عن بلادة أو تقصي، كانت الأحوال التي تكتفني رديئة، لا أذكر أني ملكت كتابا طوال السنوات الأربع، وأنى لي ذلك ؟ وعندما عرض علينا شرح النووي لصحيح مسلم بنصف جنيه مقسط على عشرة شهور هززت رأسي بأسى، وقلت : ما معي يكفي للأطعمة والملابس، واختفيت دون أن يشعر بي أحد [15].

فمن منطلق الاعتراف بفضل الأبوة، والتضحيات التي تحملها الوالد حتى يطمئن على بداية الحياة العملية للغزالي: بعد تخرجه وحصوله على شهادة العالمية، واصل دراسته التخصصية في الدعوة والإرشاد لمدة عامين لنيل الشهادة العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد، وبحصول على هذه الشهادة صار له الحق في الوظيفة مع إتمام دراسته التخصصية، وناسب ذلك إعلان وزارة الأوقاف عن مسابقة بين خريجي الأزهر لكل الدفعات لشغل وظائف (الإمامة والخطابة والتدريس) تشاء إرادة الله أن يكون من الناجحين [16].

ابتدأ حياته العملية بوظيفة إمام وخطيب ومدرس بمسجد (عزبان) وسط القاهرة، بالقبة الخضراء سنة 1943 م، وقد أتاحت له هذه المهام الثلاث الاتصال بالناس عن قرب ومحاولة تصحيح المفاهيم الدينية، وتوضيح الرسالة الأصلية للإسلام [17].

بعد استلام الرجل الوظيفة واستقراره، كان من الطبيعي لديه تأسيس بيت الزوجية فالوظيفة الحكومية فتحت أمامه الباب للزواج، لأنها مصدر رزق له ولأسرته، التي كان يقتسم معها نصف راتبه، وفي هذا يقول الغزالي وكنت على فقري، جامح الرغبة في الزواج (...) ومع تسلمي العمل الحكومي تم زواجي وكان الأستاذ حسن البنا، قد تدخل في المسألة التي بدأت معقدة، فإن والد الفتاة التي اخترتها كان يطمح في زوج أغنى مني انه من قريتنا وكان موظفا بوزارة العمل بالقاهرة، وعلم أن مرتبي ستة جنيهات أعطي أبي نصفها، ولكن الأستاذ المرشد أقنع الرجل بأنني أفضل من غيري والمستقبل بيد الله وسيكون خيرا (...)

لقد عشت مع زوجتي ثلاثين سنة كأسعد زوجين في الدنيا، وكافأتها على رضاها بفقري، فأسكنتها الغرف،وأذقتها الترف، وجعلتها تدوس الحرير والذهب وأنجبت منها تسعا من الولد، استودعت ربي أثنين، وبقي لي سبع من الإناث والذكور ثم فارقت الدنيا على غير انتظار فبكيتها من أعماقي، رحمها الله أوسع رحمة، ورفع درجتها في عليين [18].

نستشف من خلال سرده لهذه الفقرة من قصة حياة الغزالي، بعد تربوي يدور حول حرص الرجل على إتمام نصف دينه بالزوج، الذي يعد وقاية وحفظا واستقرارا لنفس الشباب المسلم، فبالإضافة إلى الرغبة الجامحة فيه نجده يستعمل حتى الوساطة من أجل الحصول على شريكة حياته التي أختارها، ثم نجد مؤشرين آخرين للتربية في شخصيته يدور الأول حول الاعتراف بالجميل، وهو من نبل الخلق، حيث كافأ زوجته لرضاها بفقره وتفضيلها له عن غيره، كافأها بما أمتلك من نفس ونفيس، ثم وفاؤه لها حتى بعد وفاتها وهو قمة الإخلاص للمحبوب .

لقد تلقى الغزالي بعد وظيفة الإمامة والخطابة والتدريس بوسط القاهرة مناصب أخرى بوزارة الأوقاف،حيث عين مستشارا للمساجد ثم وكيلا لقسم المساجد،فمديرا عاما للمساجد ومديرا للتدريب وفي سنة 1971 عين مديرا عاما للدعوة والإرشاد،وفي العام نفسه أنتدب وكيلا لوزارة الأوقاف لشؤون الدعوة الإسلامية بمصر .

بقي الغزالي وفيا لمبادئه الإسلامية الراسخة في شخصه منذ الصغر، ولم يثنيه عن الالتزام بها أو يغريه حتى التدرج في المناصب التي شغلها بوزارة الأوقاف أو فصله منها حيث كان منصب وكيلا لوزارة الأوقاف آخر هذه المناصب التي قدم استقالته منها لما طلب منه مهادنة النظام، والتجاوز عن الفساد الذي ارتآه آنذاك وبقي الرجل وفيا لمبادئه ودينه إلى آخر أيام حياته.

عوامل أساسية في تكوين شخصية محمد الغزالي:

أن القناعات والأفكار التي كان يحملها الغزالي نفسه، ترجمتها الوقائع والأحداث إلى سلوكات تبناها الغزالي وهو طالب في المعهد الديني، إذ قاد إحدى

المظاهرات المنددة بتعطيل الدستور، في عهد حكومة إسماعيل صدقي باشا ، وعن هذه التجربة الشبابية

يقول:(...) قد دفعت الثمن غاليا،وحقق معي،ثم أفرجت النيابة عني بكفالة مالية قدرها جنيهان دفعها أبي وهو يلهث من إعياء،ومضت القضية في طريقها العتيد،وما كنت أدري ما يفعل بي لولا قانون بالعفو العام شملها فيما يشمل من أمثالها ونجوت من السجن [19].

وفي تجربة أخرى، تعرض من خلالها إلى الفصل سنة عن الدراسة كنا قد تعرضنا للحديث عنها سابقا، كان السبب وراءها معارضته في مظاهرة، رئي فصله عام ،لمحاولة ردعه عن تصرفاته وبتحديه استطاع مزاولة الدراسة بعد مثابرة وحرص ليواصل مسارا كان قدمه له الوالد واقتنع به هو ذاته .

وتعتبر سنة 1938 بدايته الرسمية في النشاط الحزبي والسياسي، حيث انظم إلى جماعة الإخوان المسلمين، التي كانت تؤمن بأن العمل السياسي جزء لا يتجزأ من العمل الإسلامي، وعن ظروف انضمامه للجماعة يقول انه أثناء دراسته الثانوية بالإسكندرية كان من عادته لزوم مسجد (عبد الرحمن بن هرمز) في منطقة رأس التين بعد الغروب من كل يوم حيث يقوم بمذاكرة دروسه، وذات يوم ينهض شاب "حسن ألبنا" لا يعرفه ليلقي على الناس موعظة قصيرة، شرحا للحديث الشريف "اتق الله حيثما كنت،واتبع السنة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حس" وكان حديثا مؤثرا يتصل بإعمال القلب

فما فرغ منه حتى وجد الغزالي نفسه مشدود القلب إليه، ومنذ تلك الساعة توثقت علاقته به وعمل معه في ميدان الكفاح الإسلامي إلى أن استشهد سنة 1949م [20].

ولربما كانت من أسباب توجه الشيخ وتوسعه في البحث والتأليف،علاقته الخاصة بحسن ألبنا الخاصة و جماعة الإخوان المسلمين عامة، حيث يقول إن تشجيع حسن ألبنا وإقبال الإخوان علي كان من أقوى الأسباب في عكوفي على

التأليف، مع تهجم الحكام في وضيقهم بي(...) واستطعت وأنا طالب أن اجمع بين مواصلة التعليم ونشر الدعوة في العاصمة والأقاليم [21].

لقد كان محمد الغزالي الرجل الثالث في الجماعة، وقد برز بقوة عندما أصبح من كتاب مجلة الأخوان، بتزكية من المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، حسن ألبنا (...) أعتقل الرجل مرتين، مرة لما كان أحد رموز الجماعة ومرة بعد انفصاله عنها، كان له أن تعرف في الأولى من خلال السجن على شاب ستكون له علاقة صداقة ورفقة في مسار الدعوة، والحياة مستقبلا يسمى "يوسف القرضاوي".

أما في الاعتقال الثاني فإنه لم يمكث إلا عشرة أيام (...) وسبب اعتقاله نتيجة رفضه الإدلاء في الإذاعة بتصريح للرئيس، أمر فيه بنشر مساوئ الإرهابيين، وتحذير الأمة من الثقة بهم أو التعاون معهم، فكان جواب الشيخ، طلبت إلى الإذاعة، فلما ذهبت وجدت عدد من الشيوخ والإخوان الأقدمين، وكانت التعليقات محددة، يجب أن تقوم بهذا الواجب الوطني على عجل (...) ثم كلفوني، بوصفي مفصولا من الإخوان، أن ابدأ بالتسجيل كان جوابي حاسما، أنا على استعداد للحديث عن الإسلام، وضرورة إحياء ما مات من أحكامه ؟ ومستعد لإرشاد المخلصين حكاما كانوا أو محكومين،لإصلاح ما يكون قد بدر منهم من خطأ، أما شتم الإخوان وحدهم، فليس من خلقي أن أجهز على جريح .. !.

قيل أنهم فصلوك من جماعتهم فلماذا تبقي عليهم؟ قلت: إذا استضعفوني أيام قوتهم فلن استضعفهم أيام حريتي .... ! وما هي إلا ساعات حتى كانت القيود في يدي [22].

فرغم استثارت عاطفة الغزالي للنيل من غريمه حسبهم، إلا أن العفو كان شيمته وخلقه وأن عدم إنكار المعروف وتواجد وحضور أسباب الخلاف، بينه وبين جماعة الإخوان المسلمين، وإغراء ذوي السطوة والجاه، بقي ثابتا كالجبل الأشم، يعطي دائما نماذج في التربية وحسن الخلق، والوفاء للمبادئ رغم الاختلاف مع الصديق أو العدو، ويبقى الشيخ في معاناته للظروف القائمة، وهو

يحمل هموم المثقف الواعي بحال مجتمعه، لم يجد مخرجا من ضائقة المواقف، فبعد عشرة أيام من الحجز يفرج على الشيخ، ليعتكف في بيته متفرغا لتأليف الكتب، شاهرا قلمه مفرغا مكبوتاته حول رداءة حال الراعي والرعية، في مختلف الكتب والمقالات، التي الحق الكثير منها التجميد والمصادرة وتجري الأيام وتتبدل أحوال السياسية بتبدل الحكام فبعد وفاة جمال عبد الناصر سنة 1968م، استبشر بالواقع الجديد، وبدأ تكسير المواقع ومراكز القوى الناصرية، لبسط الحكم الجديد للرئيس السادات، أفرج فيه على كثير من المساجين السياسيين، واعدا الشعب بعهد جديد يحترم الحريات من أجل الارتقاء إلى غد أفضل، وقد أسند للغزالي خلال هذه الفترة وكيل وزارة الأوقاف، بذل فيها الشيخ ما استطاع في مجال الإصلاح والدعوة .

إلا أن المناصب السياسية وإن كانت في وزارة الأوقاف تتصادم في كثير من الأحيان مع الدين، وتحيزه لهذا الأخير ينفر منه دائما أصحاب القرار، ليجد نفسه مرة أخرى غير مرغوب فيه، فبعد ما قضى وقتا وتمتع بالخطابة والإرشاد الذي يرى فيه ديدنه ومجاله يعزل الشيخ عن الخطابة بمسجد عمرو بن العاص، وبالأزهر الشريف ووضع في القائمة السوداء، فكان لابد أن تتوقف نشاطاته، وهذا ما أشار إليه الشيخ بأن الدولة أضحت تضيق به ذرعا، وأن عليه أن يبحث عن مكان آخر، فرحبت به جامعة أم القرى، ورحب الشيخ بمجاورة المسجد الحرام تاركا الميدان في مصر رغما عنه [23].

في انتقال الشيخ إلى هذا الفضاء جدد همته، وفسح المجال لقلمه، ولسانه يكتب ويؤلف ويحاضر، ولا يتواني عن مشاركة متى سنحت له الفرصة في إثراء الندوات الفكرية مدافعا عن الإسلام، ومبادئه الموقوفة في القرآن والسنة المحمدية.

بقي الشيخ يلقي دروسا دورية بالإذاعة، مع إسهامه في إثراء المكتبة الإسلامية بعدة مؤلفات إلى جانب زياراته إلى بعض الدول العربية، لإقامة الندوات العلمية والأيام الدراسية وقد أقام بدولة قطر أيضا للهدف نفسه والمهمة الدعوية والتعليمية (...) ثم بعدها رحل إلى الجزائر، حيث كلف بالإشراف على

الجامعة الإسلامية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة (...) فكان يحاضر بها مع ترؤسه لمجلس التعليم العالي، وقال رحمه الله استدعيت من طرف الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد مباشرة قصد إنشاء جامعة إسلامية على غرار الأزهر الشريف المشهور بالمنهج الوسطي الإعتدالي، ولم يكن يصلح لهذه المهمة، في تقدير الرئيس، إلا الشيخ الغزالي (...) مما فتح الباب أمام الشيخ على مصراعيه للعمل في مجال الدعوة إلى الله، فراح يجدد ما فقده الجزائريون من مفاهيم المدرسة الإصلاحية، التي كان يقودها باعث النهضة الإصلاحية في الجزائر عبد الحميد إبن باديس رحمه الله رضي الله عنه وأرضاه [24].

يقول الشيخ عن الأيام التي قضاها في الجزائر بلهفة وحب وامتنان، قضيت في الجزائر بضع سنين من أخصب أيام العمر خدمة للإسلام ورسالته وقد راقبت عن كثب مؤامرات شتى، تحاول النيل من ديننا وأمتنا، وتبذل جهودا حثيثة خبيثة لتضليل مسعى المسلمين وإظلام مستقبلهم، ثم ترك الجزائر عائدا إلى مصر للإقامة الدائمة في منزله رقم 10 بميدان الدكتور سليمان، بحي الدقي، بالقاهرة ، منذ سنة 1988 مع تلبيته للدعوات التي

كانت تأتيه من كل أصقاع العالم، للمشاركة في الملتقيات العلمية والفكرية وكان من أواخرها، رحلته إلى الأمم المتحدة حيث خطب في عيدها الخمسين ممثلا للأزهر الشريف سنة 1996، وقد أمضى بين مسلمي أمريكا في تلك الرحلة ثلاثة أسابيع [25].

صفات لشخصية محمد الغـــزالي:

كان محمد الغزالي قصير القامة، أبيض البشرة واسع الجبين، يضع نظارة تحجب عينيه الصغيرتين البراقتين اللتين تقطران ذكاءا وفطنة، كان يثور بسرعة ثم ما يلبث أن يهدأ بسرعة إذا علم أنه على خطأ، كما كان هني المعشر، بشوشا يمتاز بمزاج حلو ونكتة حاضرة، ولقد أورد بعض ملامحه في صغره قائلا " لم أكن بليدا و لم أكن نابغا كنت متوسط الذكاء، ضئيل الجسم، قصير القامة وكان وقع العصا على جلدي رهيبا عندما أخطئ أو ربما أكرهتني الهيبة على التعلم [26].

كلمات خالدة في حق الشيخ محمد الغزالي:

قالت عبلة الكحلاوي: لقد جمع الغزالي بين رقة وعذوبة الأديب، وبين فقه وصفاء المتصوف الفقيه، لقد كان يملك القدرة على احتواء قلب وعقل القارئ، له ويشهد له التاريخ بآرائه التي عبر عنها بشجاعة يحسده عليها الكثيرون [27].

وقال فيه صديقه ورفيق دربه وفكره وقلمه، الشيخ يوسف القرضاوي إذا قيل أنك تنظر إلى الشيخ بعين الرضا، وعين الرضا لا تبصر العيوب فحسبي أن أقول، أن الغزالي مبرأ من العيوب، فما هو بالملك المطهر ولا بالنبي المعصوم، إنما هو بشر يخطئ كما يخطى البشر، ويصيب كما يصيب البشر، ولكن أخطاؤه وزلاته مغمورة في محيط حسناته وميزاته، إذا بلغ الماء قليتن لم يحمل الخبث، فكيف إذا كان بحرا لا تكدره الدلاء [28].

ويقول في شخصه : وجدنا الشيخ الغزالي، عن كثب، إنسانا رقيق القلب، قريب الدمعة نقي السريرة، صفي الروح، حلو المعشر، رضي الخلق، باسم الثغر، موطأ الأكناف عذب الحديث، سريع النكتة، بسيطا ومتواضعا، بعيدا عن التكلف والتعقيد والتظاهر تسبق العبرة إلى عينه، إذا سمع أو رأى موقفا إنسانيا ويهتز خشوعا وتأثرا إذا ذكر الله والدار الآخرة ولا يأنف أن يتعلم من تلاميذه، يعترف لكل ذي موهبة بموهبته، لا يحسد ولا يحقد،يكره الظلم والتسلط على عباد الله [29].

كأن لي بالقرضاوي يصف أحد أصحاب وأحباب النبي صلى الله عليه وسلم، أو صحابي من رعيل النبوة، قد ملأ قلبه نور الإيمان، وهو في حداثة من الإسلام، قد عمت جوارحه هبات من رحمات ربانية، جعلت كل من يصادفه يتأثر بما حبي به من نور وهداية روحانية ترجمت إلى كلمات وألفاظ تسري من القلب إلى القلب، فتغمر الجوارح والوجدان وتنعكس على السلوكات والأفعال، كأنها سحر يشد الأنفس شدا ويوقظ العقول من الغفلان، و نجد القرضاوي في موقف آخر يقول في الغزالي :

عرفت في الشيخ الغزالي أنه رجل دعوة قبل كل شيء، الإسلام لحمته وسداه وشغل نهاره، وحلم ليله، ومحور حياته كلها، الإسلام ماضية، والإسلام حاضرة، والإسلام مستقبله، فيه يفكر، وعنه يتحدث وعليه يقول، واليه يدعو، ومنه يستمد، والدعوة إلى الإسلام لها كل عقله وقلبه ولسانه ،وقلمه، وجهده وجهاده، لا يستطيع الابتعاد عنها إلا كما يستطيع الحدث أن يبتعد عن الماء، يعيش به وله وفيه، له يسالم وله يحارب، وفيه يبغض وله يغضب و به يرضى، ومن أجله يصل، ومن أجله يقطع، وله يحي وعليه يموت (...) لا يحب الرياء الديني، ولا الرياء الاجتماعي، ولا الرياء السياسي،ويرفض كل المظاهر الكاذبة التي تقوم عليها الحياة الدينية، أو الاجتماعية ويندد بأولئك الدجالين الذي يأكلون بالدين ولا يعملون به (...) الغزالي رجل دعوة مخلص لدعوته ، متجرد لها.

ولهذا ينفذ كلامه إلى القلوب، فيلهبها بمشاعر اليقين والحب، ومعاني الإيمان والإحسان، وأشهد أنني ما سمعت الغزالي إلا تأثرت به وتجاوبت معه وذلك لما لمست فيه طوال معايشتي له من صدق وتجرد، جعل صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله،أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكيه على الله عز وجل [30].

ويقول أيضا فيه : الشيخ الغزالي من عشاق الحرية ودعاتها، وهي من العناصر الأساسية في برنامجه الإصلاحي، وهو عدو الاستبداد أيا كانت صورته ولا يقبله بحال ولو تسربل باسم الدين بل يرى أن الاستبداد باسم الدين أشد خطرا من غيره [31].

لقد كون الشيخ بخطبه مدرسة إسلامية متميزة بالإستنارة والاعتدال، وانتشرت أشرطة هذه الخطب في أصقاع مصر وخارجها (...) انه رجل صريح شجاع يدق ناقوس الخطر إذا لاح له ما يهدد الأمة، فلا يمكن أن يغمض فيه أو يصم أذانه، والخطر من حوله يرى ويسمع [32].

لقد كان الغزالي مثالا للصديق النصوح، والمعلم الصادق والداعية القدوة في الكلام والسلوك والأب العطوف الكادح، في سبيل تربية أبنائه وتحقيق السعادة لهم، وفي

هذا يقول: أنا طبيعي وعشت عيشة طبيعية، لا أعرف التكلف وأضيق به، قد ربيت أولادي على المصارحة والهدوء في مواجهة الأمر، بحكمة وأدب، الله سبحانه وتعالى جعل ثمرة هذا المنهج الذي هداني إليه، إن الجميع يعيش عيشة حسنة (...)، ويروي أبنه الدكتور علاء محمد الغزالي قائلا: كان تعامل أبي معنا قائما على الاحترام والتعاون فلم يكن قط دكتاتورا، بل يستمع ويناقش ويترك لنا حرية الاختيار، كنا نراه يساعد أمنا في شؤون المنزل بمحبة وبلا حرج لقد أنشأنا على المصارحة والهدوء في مواجهة المشاكل ولم يكن يتدخل في توجيه رغباتنا، أو أخيارتنا الدراسية والحياتية، كان كل ما يعنيه أن نلتزم بالأخلاق الدنية[33].

لقد كان الرجل رغم انتمائه وحسابه على الجناح الديني للمجتمع، هذا المجتمع العربي الذي يتسم في خمسينيات وحتى ستينيات القرن بالمحافظة وتسلط الأب، وسريان قراراته على سلوكات وتعامل الأسرة، كان هذا الأب يحقق الاختلاف والتميز،وكأنه يتمرد على الواقع الاجتماعي عموما وعلى تقاليده التي تستدعي الكثير من النظر وحقق لنفسه ولأسرته فضاءا استمد قيمته وأخلاقه من عهد النبوة، وساير به التطورات الحديثة للتربية والمجتمع دون أن يخل بأصوله المستمدة من القرآن والسنة ،فلم يتشدد وينطوي عن نفسه وبيته، فيحدث القطيعة مع تطورات الحياة، بل تأقلم مع ثقافاتها المتجددة، كما أنه لم يهمل هويته كعربي ومثقف مسلم فيندمج مع ثقافة المستعمر البريطاني،ويصبح هو الآخر بل كان ينتهج الوسطية في التعايش مع الآخرين، ويحافظ على نموذجه الخاص الذي يعكس ويميز تصرفات الأسرة العربية الراقية، ذات الأخلاق الإسلامية الفاضلة والعقلية المتفتحة على كل ما يحافظ، ويخدم تواجدها بين الأسر.

العوامل المرجعية لتكوين شخصية محمد الغزالي العلمية :

أعجب الغزالي بأبي حامد الغزالي وابن تيمية من السابقين، وبمحمد عبده ورشيد رضا من اللاحقين فأخذ يدرس أفكارهم العلمية والإصلاحية، وفي كتبه خلاصة أنتحلها واستخلصها من السابقين والمعاصرين، ثم زاد عليها ما تيسر له، كما استفاد من كتابات وحلقات فطاحل الأزهر، أمثال عبد العظيم الزرقاني

ومحمود شلتوت، وهكذا فإن مصادر فكر الغزالي متنوعة فتأثر بالمدرسة العقلية المعاصرة، وبالا شاعرة، وبمذهب السلف،لكنه لم يلتزم بمنهج طائفة معينة [34].

كما مارس الغزالي الإصلاح عمليا مع حسن ألبنا مؤسس جماعة " الإخوان المسلمين " فتركت صحبته عظيم الأثر في نفسه، وفكره وسلوكه، قال الغزالي واصفا أستاذه ألبنا كانت لدى " حسن ألبنا " ثروة طائلة من علم النفس، وفن التربية وقواعد الاجتماع وكان له بصر نافذ بطبائع الجماهير، وقيم الأفراد، وميزان المواهب [35].

لقد جسد الغزالي في تأثره بهذا العلاقة مع رفيقه حسن ألبنا مقولة:" القرين بالقرين يفلح"، ومقولة: المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، وكذلك مقولة :

" قل لي من هو صديقك أقول لك من أنت " ومن هذا المنطلق يبدو جليا تأثير القدوة في شخصية الفرد كان هذا القدوة أستاذا أو صديقا، وكثيرا ما نجد نماذج حول القدوة وتأثير القائد على الجماعة بل على الأمة جمعاء، عبر التاريخ وهو أسلوب تربوي غاية في الفعالية، وما محمد عليه الصلاة والسلام واستمالته لقلوب أصحابه،وغزوه لقلوبهم وعقولهم لخير دليل على تأثير الصديق والقائد والقدوة،وذلك بما يحققه من تميز عنهم في نبل الخلق ،والعفة، ورشاد الرأي، والحكمة والطيبة و الشجاعة و غيرها من مكارم الأخلاق .

إن هاته المرجعية العلمية التي كان لها بالغ الأثر في توجيه الحياة العلمية للغزالي دعمت مكتسباته وحبه للقرآن والسنة، كما أن تراكم المعرفة لديه وصقلها بمختلف سفرياته لمختلف بقاع العالم للمشاركة في الملتقيات العلمية، حيث تألق بعدما حاضر ونشر العلم عبرها، فلم يدخر جهدا خاصة بعد أدراك أهمية الخطابة والكتابة في تغيير المجتمع فاستقل كل طاقته لنشر الدعوة ومحاربة الأفكار الفاسدة، والمضللة ليزيح اللثام على العقل العربي، الذي صدأ من كثرة الجمود والخمول، فكان له الفضل والتميز بما قدم للأمة العربية والإسلامية من اجتهادات، كان

القرآن والسنة المحمدية منطلقا ودافعا لها ومحركا ليستيقظ هذا العقل من جموده وسباته.

لقد كان الشيخ مثابرا على الاستفادة المعرفية أينما حل وأرتحل، ولقد كانت فضاءات ملتقى الفكر الإسلامي بالبلدان العربية كالجزائر وغيرها، منابر للمحاكاة بمختلف علماء

الأقطار، أثرت في شخصيته العلمية حيث نجده يقول عن الشيخ البشير الإبراهيمي:

(...) الشيخ البشير الإبراهيمي تعرفت عليه في أعقاب محاضرة ألقاها في المركز العام للإخوان المسلمين(...) وكانت لكلماته دوي بعيد المدى، وكان تمكنه في الأدب العربي بارزا في أسلوب الأداء(...) والحق أن الرجل رزق بيانا ساحرا (...) جذبنا الرجل

بإيمانه العميق وحزنه الظاهر على حاضر المسلمين، ومن الخطأ تصور أن الشيخ الإبراهيمي كان خطيبا ثائرا وحسب (...) لقد كان فقيها ذكي الفكر بعيد النظر [36].

ونلحظ أن الشيخ يتسم بالإنصاف والاعتراف لأهل الفضل ضمنيا، في كل الوقائع والأحداث التي مر بها في حياته، وهو يوحي للقارئ من خلال سرده لقصة حياته أن تميزه كان بفضل ما رسخ لديه وتأثر به من قراءة أو معايشة لمواقف المشايخ والعلماء على اختلاف مشاربهم .

كما استفاد الغزالي من شيوخ كثر، نذكر منهم الدكتور محمد أحمد الغمراوي والشيخ الأمين الخولي، والدكتور عبد الوهاب عزام، والأستاذ عبد الوهاب خلاف، والشيخ محمد لخضر حسين ،والدكتور محمد عبد الله ماضي(...)والدكتور محمد يوسف موسى والشيخ المجاهد الغيور محمد الأودن (...)وآخرون [37].

6. وفــاة محمد الغزالي

يقول الغزالي قبل وفاته بأسبوع :

كل كتاب كتبته، وكل محاضرة أو مناظرة أو ندوة شاركت فيها (...) إنما هي قلب يتحرك وعاطفة تتحرك (...) كل ذلك أقدمه بين يدي ربي، عز وجل يوم القيامة وأسأله أن يتقبل ذلك خالصا لوجهه تعالى (...)وأنا في ذلك محب لإمام الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام (...)وشريك الرجال الكبار الذين رباهم الإمام الشهيد حسن ألبنا، رضوان الله عليه، الذي علمنا كيف نفهم ديننا [38].

إن الرجل من خلال تصريحه يقدم خالص أعماله في جميع أشكالها مقروءة و مشاهدة أو مسموعة لله عز وجل، وكأنه يوحي بإدراكه لحقيقة وجوده وخلقه ممثلا لقوله تعالى :

" ما خلقت الجن والإنس ليعبدون"، مؤكدا على حبه لنبي الأمة عبر جهود العلماء لعامة المسلمين، وفي هذا بقي وفيا لصديقه ورفيق دربه ومعلمه وموقض همته بعد النبي "حسن البنا" رغم انقضاء قرابة نصف قرن من رحليه، بل نجده في آخر كلمات كتبها صبيحة اليوم الذي توفي فيه، وكأنه يسلم المشعل الذي حمله طيلة إدراكه لكنه حياته، إلى من تتوفر فيهم قوة العزم و اتقاد الفك، ويدعو المنتصرين للإنسانية أن يلتفوا إلى هذا التراث المحمدي، ويتدبروا ما جاء فيه لكي يحصلوا على طوق النجاة من هذه الحياة البالية الفانية ويدركوا حقيقة الوجود وسر الخلق والحياة وفي هذا يقول:

إننا نحن المسلمين المتقيدين بتراث محمد عليه الصلاة والسلام، نناشد الإنسانية أن تتدبر هذا التراث بدل أن تحاربه .

وفاتـــــه:

كثيرا ما كان يقول الغزالي: " أمنية حياتي أن أموت وادفن في الأرض المقدسة" ويشاء القدر أن تقبل أمنية الرجل شهادة من الله على صلاحه وقبولا لدعوته.

إذ سافر إلى المملكة العربية السعودية، للمشاركة في المهرجان الوطني للثقافة "الجنادرية" حيث لبى نداء ربه، فصعدت روحه إلى بارئها "في قاعة الملك فيصل"والقلم في يده بدون انقطاع للدفاع عن الإسلام، مساء يوم الجمعة 17 شوال سنة 1416 هجري الموافق 9 مارس سنة 1996م، ليدفن بالبقيع، عاصمة النبوة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

الحياة العلمية للشيخ محمد الغزالي

لقد كان الرجل يعيش في سكناته وحركاته متبتلا لله مهموما لحال المسلمين، فحضوره بلسانه مخاطبا للناس،أو كاتبا فقيها أديبا بقلمه، يذود عن حمى الإسلام ويحمل هموم الأمة ويأسى ويحزن لحال ركودها وتخلفها عن ركب الحضارة بعدما كانت في عز ازدهارها تقود وتتزعم المقدمة، أيام كانت هاته الأمم تعاني الجهل والاضطهاد وسوء المنقلب وتدني القيم الإنسانية، كانت الأمة الإسلامية تتمتع بنور العلم والأيمان، والتقى والعدل والتسامح والأمن والأمان (...) لم يتخل الغزالي عن هذا المسار الذي آمن به واتبعه حتى في آخر لحظات حياته وضعفه وشيبته.

أولا : الغـــزالي والقراءة والمطالعة

يعتبر الغزالي شخصية فريدة وظاهرة متميزة، في كونه شغوفا محبا للقراءة، لا يمل ولا يكل في مطالعته كل ما تلحظه عينه أو تصله يده، موسوعي، فقد قرأ لأبي حامد الغزالي (تهافت الفلاسفة) كما قرأ لأبي رشد (تهافت التهافت)، واستفاد من أفكار أبي حامد الغزالي في الفلسفة، كما استفاد من أراء ابن تيمية في الفقه، وتأثر بالشيخ محمد شلتوت والإمام حسن ألبنا، وكان متحرر الفكر معاد للتعصب والتطرف، مهما كان شكله، فلقد أحترم الفكر ألإخواني (...) ودرس معالم الشيعة ودرس التوراة، واحترم السلف والفكر الصوفي، إلى جانب حسن حفظه وتدبره للقرآن الكريم .

قال فيه عبد الرزاق قسوم : لئن استحق أبو حامد الغزالي لقب حجة الإسلام قديما بما حكم في احياء علوم الدين، فإن محمد الغزالي أستحق أن يلقب

في عصرنا بحجة الصحوة الإسلامية، بما قدم للعقل المسلم من فقه وفكر مستنير، ومنهج تجديدي وفير [39].

وهو اعتراف من عالم لعالم وداعية مفكر كان له الفضل الكبير في تنوير العقل المسلم وهدايته للحق .

لقد درس ودرس كتب وألف(...) جدد النظر إلى الدين والحياة، دعا إلى الله وأحسن الدعوة، درس أسباب الإيمان وأسباب السعادة (...)وكيف نعود إلى الله من خلال الفرار إليه [40].

يقول الغزالي عن شغفه بالمطالعة :طفولتي كانت عادية ليس فيها شئ مثير، وإن كان يميزها حب القراءة، فقد كنت أقرأ كل شيء، كنت أقرأ وأنا أتحرك، وأقرأ وأنا أتناول الطعام [42].

إن تأثر الغزالي بالقرآن وامتثاله لآياته يبدو جليا فيما قاله فلقد ربط سبحانه وتعالى بين ربوبيته التي لا تدرك عظمتها إلا بالتدبر في الخلق، بداية من خلق الإنسان نفسه، وجعل سبحانه القراءة والقلم مفتاحان لكل العلوم التي يجهلها الإنسان، لقد أدرك الغزالي أنه لا مفر من حياة العوز والفقر التي كان يعيشها، إلا بالعلم والاجتهاد في طلبه، كما أن الوسيلة لترقية الروح ونبلها و طمأنينتها لا تتأتى إلا بالثقة في الدين والفوز في مختلف العلوم.

لقد تميز الغزالي بالجمع بين العلم والتواضع، ومراجعة الذات حيث يقول : إنني أقوم بالعمل أحيانا، ثم أراجع دوافعه في نفسي، فأشعر أني لم أكن فيه مخلصا كما ينبغي ! أغلبني حب الدنيا، أو الاعتداد بالنفس، فأحس الألم والندم، وارى أني بهذا الخلط، لا أصلح لولاية الناس [43].

إن الغزالي مع المكانة التي وصل إليها من العلم والإدراك لحقيقة العبادة والإخلاص لله سبحانه وتعالى، يؤنب نفسه ويعاتبها لما ورد عنها من تقصير أو تهاون، فكيف بحال المسلمين الذين لم ينالوا من العلم إلا القليل، وهذا حال أحد العلماء المشهود لهم بالمقدرة والغور في ما جاء بالتنزيل .

وعن أمله في تكوين جيل من العلماء ينطلق من قواعد سليمة وصحيحة ويتخذ من العلم منهجا للحياة يقول :

نريد أساتذة وطلابا يسعدون بالمعرفة، ويتلذذون بالبحث ويحترمون الكتاب، ويرون الدراسة عبادة، والسهر في التحصيل تهجدا وتقع الأمة بأي نوع من العلوم قربة لله [44].

لقد كانت مكاسب روحه التواقة، ونفسه الجامعة إلى القراءة المتنوعة، خلفية قوية جعلت منه كاتبا بارعا ومحاضرا مقنعا، يشد له الذهن والبال، وتولد عنها قلم لا يجف له حبر دفاعا عن الإسلام .

ويعترف الغزالي أن الفضل لما توصل إليه إلى تحسين صلته بالله ولما قرأ لمختلف الأئمة وفي هذا يقول :

أنني أعترف بأنني حسنت صلتي بالله كثيرا على أثر كلمات تراثها للغزالي، وابن الجوزي ،وابن تيمية ، وابن القيم وابن عطاء الله الإسكندري،مع ما بين أولئك جميعا من تفاوت المشرب واختلاف النظرة [45].

ثانيا: الغزالي و الكتابة والتأليف

إن التراكم المعرفي الذي حصل عليه الغزالي من خلال حقول معرفية متعددة مختلفة المشارب والمآرب، حول الدين والعلوم الإنسانية والطب وغيرها من سير الرجال العظماء والتاريخ والحضارات البائدة منها، والبادية وكذا الأدب وفنونه والفلسفة، كل هذا جعل الرجل يوازن الأفكار في داخله ويلاقحها يشحذ الكثير منها ذكاؤه وفطنة عقله وبصيرته فراحت تتبادى بنات الأفكار لديه، وتختلف رؤاه حول الواقع المجتمعي والحياة ليلج باب الكتابة والتأليف وهو مجهز ومتسلح بالخبرة وسعة الاطلاع، بعد استكماله للمؤهلات ونظرا لتميزه وتفرده بالإبداع في هذا المجال، راح الرجل يشق طريقه وكان غالبا ما يكتب بعد صلاة الفجر، وكانت كتاباته في الغالب هي الأولى والأخيرة دون مراجعة أو تنقيح، وأول كتاب ظهر للوجود من تأليف محمد الغزالي تحت عنوان: الإسلام

والأوضاع الاقتصادية،وفي هذا يقول سرني أن تظهر طبعة جديدة من هذا الكتاب (...) ذلك أنه أول كتاب الفته، فله في النفس مكانة [46].

من بين ما يأخذ الكثير من النقاد على الغزالي سلبية على تصريحه هذا، من حيث انه يكتب ولا يراجع ما كتب، كونه مهما بلغ من العلم فهو بشر يخطئ ويصيب،عاملين بالمقولة الشائعة بين الفقهاء والعلماء" كل يؤخذ منه ويرد، إلا صاحب هذا القبر" ، يقصدون النبي عليه الصلاة والسلام.

لقد جمعت كتاباته بين الدعوة والإصلاح، وبين البحث والتربية وبين النصح والإرشاد ... و مما يشد الانتباه أنه جمع بين الكثير من القراءات المتضاربة، سنة وشيعة، أدبا وفلسفة، قرأ القرآن ودرس الأناجيل (...)كان الغزالي يجبل النظر بتفكير ناضج، وحواس سليمة وأحكام دقيقة، في كتب الغزالي، أحداث وتجارب وحكم وحقائق ووصايا واقتراحات، ترجمت معظم كتبه إلى اللغة الانجليزية والفارسية والاندونيسية (...) كان يكتب وتنطلق كلماته وأفكاره، ممزوجة بذوب النفس وعصارة الفكر ، ونبض القلب ،وإخلاص الوجهة والقصد [47].

ويمكن تحديد ملامح شخصيته من خلال أعماله ومواقفه حيث انه:

1. يجتهد كعالم من باب سد الذريعة على دعاة الانطواء والتقوقع على الذات والاكتفاء بما يعنى باللفظ من الدين، وحصره في العبادة المغلوطة التي تطلق الدنيا وحيثياتها وترفض الاستفادة من كل ما بث فيها من نعم إلهية، بدل أن تجعل منها مطية للآخرة.
2. وقف الغزالي باعتماد مبدئه الوسطي في الفكر الإسلامي ورؤيته الواضحة للحياة ضد من يريدون التماهي والاندماج في مدنية الحياة الغريبة الخالية من الروح الإيمانية، والكثير من القيم الإنسانية والأخلاق السامية التي تحفظ قيمة العنصر البشري وتبعده عن الانغماس في الشهوات الحيوانية، فلا إفراط ولا تفريط فالمسلم كيس فطن، يميز بين الخير والشر، والقبيح والمليح، ولا تحكمه الأهواء فهو يدرك أنه مخلوق

صاحب رسالة، مكلف من قبل الخالق، أخ لكل إنسان تجمعه به العقيدة السمحة لا يعادي إلا من عاداه واضطهد دينه الإسلام، وفيما عدا ذلك فالله هو مسير الخلق (...) ورب مخالط للإسلام أدرك حقيقته ، فحسن إسلامه فأضاف الكثير لأمة التوحيد واقتنعت به البشرية .

اتبع الغزالي منهج علماء السلف فتخلق بأخلاقهم، فكان يغير أفكاره بتواضع وشجاعة كلما زاد تحصيله، أو تبين له بعد قوله عن الصواب، كانت أفكار الغزالي ثورة على النفس، قبل أن تكون ثورة على قيم راكدة شاعت بين الناس [48].

يقول عبد الحميد قطب واصفا أسلوب الغزالي بأنه :

يجمع أهل البلاغة منذ الجرجاني إلى الجاحظ، على أن سر الجمال في كل أثر أدبي يعود إلى الصياغة المحكمة، بحيث يتعاون الشكل الباهر مع المضمون القاهر في أدب محمد الغزالي، وفي كتاباته، حيث يستحوذ بهدوئه ورصانته على القلوب والعقول [49].

كان الشيخ يوظف الشواهد والأمثلة والقصص من أجل الإمتاع، وكذا الإقناع، في خطاباته وكتاباته، وحتى النكت من أجل الوصول إلى إبلاغ الهدف ووضوح الفكرة وترسيخ سلوك تربوي، يرى الناس قد عزفوا عليه فأسقطوه من تعاملاتهم وأهملوا مقداره .

وفي مثل هذا الموقف يقول الغزالي :

دين الإنسان ينقص بقدر ما يصحب عاطفته الحارة من نقص علمي أو عجز فكري،وما تظننا ناسين قصة الدبة التي قتلت صاحبها من حيث تريد حمايته، وان العقل للإيمان كالبصر للسائر، هيهات أن يرشد سيره إذا فقده [50].

نجد من أسلوب الشيخ المتميز، تتابع المرادفات، والتوضيحات بالمضادات من المرادفات، لتيسير المعنى والتبرير بما يلائم من آيات القرآن، وكذا مقاربة القضية بالحياة المعاشة، وكثيرا ما يدخل الاستفهام والاستغراب ليشد انتباه القارئ كقوله:

لا إيمان إلا لضمير يرفض الدنايا ويرقب الرحمان، ويحرص الحدود والحقوق ويتمخض لله وحده ابتغاء ما عنده ! [51].

وكثيرا ما يحمل الشيخ هم مقاربة الدين بواقع المعاصرة لدى العالم والمسلمين ويجتهد عبر إعمال فكره في إيجاد ذلك لكي تحسن المؤالفة بين الدين والدنيا، والروح والمادة .

وفي هذا يقول:

وقد حرصت على ضبط المفاهيم الإسلامية، وتقريبها إلى الأجيال الجديدة،وكان همي الأول كيف أصل بين العمل المطلوب في هذا العصر لنصرة الإسلام، وبين المعاني الروحية المتوفرة لدينا، كي تنطلق هذه الأعمال بطاقة داخلية قوية، ينتعش بها الحق ويسبق .

التربية عند الشيخ محمد الغزالي

ماهية التربية عند الغزالي

يعتبر الغزالي شخصية موسوعية التفكير وذلك يظهر بجلاء في كتاباته مؤلفاته، ما أن يطرق قضية إلا برؤية شمولية كما كان يدعو ويتأثر بالقرآن الكريم، فينظر إلى كل أوجهها وأبعادها، ومن ثم يقوم بتقييمها وتقويمها.فإذا اعتبرنا التربية عملية محتواة في الثقافة العامة للمجتمع، فالشيخ يدرسها في هذا السياق العام، ليكون أكثر إحاطة بمعانيها وأكثر غورا في مقاصدها وتمثلاتها الاجتماعية، ويدلل عليها في كليتها ومختلف صورها في الواقع الاجتماعي.

يعود الفضل في السبق للغزالي بين علماء عصره، في الربط بين واقع المسلمين وما جاء في القرآن والسنة، وهذا الأسلوب لاقى الكثير من المعارضة والمخالفة، والنقد من بعض مفكري وعلماء العصر.

مكامن التربية في ضوء التجديد عند محمد الغزالي

يقول الغزالي: إن تربية العقول وإذكاء المواهب وتفتيق الملكات الإنسانية، ليس أمرا هينا، فمراحل التعليم في المدرسة، ومراحل التجريب في الحياة، واستيراد

الأفكار البعيدة، وضم ما لا نعرف إلى ما نعرف، والنظر في الجديد نظرة تلطف وإيلاف، لا نظرة جمود و إعتساف، والتطويق في أفاق العوامل المادية والأدبية، هذه جميعا وسائل لترقية العقل الإنساني، ثم هي بعد وسائل للعقل السليم لمعرفة الله، وحسن الإيمان به والإفادة من دينه [52].

ما ينفك الغزالي حين نتكلم عن التربية أو غيرها من المواضيع، حتى يعاود ربط ذلك بما يخلص لله، ففي تربية النفوس على التقوى وحب الله يقول : إن العناوين لا تهمني وإنما يهمني الموضوع، يهمني أن أرسم الطريق لبناء النفوس على التقوى، وإيناسها في هذه الدنيا بذكر الله، وإلهامها كيف تستعد للقيادة، ببصيرة مجلوه، ورغبة عميقة وثغر باسم [53].

إن قطوف التربية في فكر الغزالي قطوف دانية ويانعة، ولكنها متناثرة كالنجوم في سماء كتبه، يسترسل في بعضها، ويوجز في بعضها الآخر، وجمع أفكاره حول التربية في مدونة واحدة والاستفاضة فيها، يتطلب تكاثف وسهر باحثين وجهود مخابر، إن صعوبة هذا الأمر لم تثنينا على بذل ما استطعنا من جهد في سبيل التنقيب عن بعض مكامنها - في بحثنا هذا التواضع - والتوقف على مختلف الأوجه المصرح بها أو المحتواة في أعمال الشيخ الغزالي .

كلمة التربية عند الغزالي تعني التزكية والتسامي بالنفس وامتلاك الهوى (...) نجد الغزالي قد نظر للتربية ، نظرة شاملة في سياقها الثقافي العام، فهي قوة عظيمة لتوجيه الجماهير للتطوير والنبوغ، وللتحذير والخنوع، التربية الصحيحة نواة شجرة ثقافية فينانة ذات ظل فكري وريف، ينتفع الناس منها لأنها تحث على الحركة الإيجابي، ولا تبرر الخمول والجهل، مفهوم التربية في هذا الإطار يصبح محركا للأمة كلها لنفض،غبار الأمية والتغريب عن كاهلها [54].

ويقول الغزالي :

إن الأمم لا تنمو مواهبها وتكتمل قواها وتقدر على أداء رسالتها، إلا بعد تربية بصيرة وتدريب ذكي، وصبر على المشوار الشاق [55].

وفيما يدلل الغزالي على العوامل المؤثرة في نجاح التربية الأسرية يقول : ما أجمل أن يكون الحب المتبادل، والاحترام المتبادل، قوام العلاقة بين الزوجين والأبوين : إن أثر ذلك في الذرية عميق، وهو سياج متين لرسالة البيت في الداخل والخارج (...) إن تربية الأولاد عبأ مشترك، يحمله الزوجان معا، وأنه لقدر طيب (...) أن يشب الأولاد في حضانة أبويهم مستمتعين بدفء العاطفة وحسن الكفالة [56].

مميزات الفكر التربوي الإسلامي لدى محمد الغزالي

يمكن أن نخلص على ضوء ما تطرقنا إلى أن الفكر التربوي عند الغزالي يتميز بأنه:

- ✓ فكر يدعو إلى الوسطية والاعتدال وعدم التعصب ويدعو إلى التسامح.
- ✓ الاحتكام إلى العقل في موازنة ودراسة مختلف القضايا الإسلامية.
- ✓ فكر موسوعي يشمل: العقيدة، الأخلاق والسلوك، ونظم الحياة والاقتصاد والسياسة و الاجتماع والتشريع من منظور إسلامي، قصد الإدراك العميق للقيم العليا في قالب، التوحيد والعمران والتزكية .
- ✓ المقدرة النقدية لمختلف القضايا، والطاقة العقلية الواسعة وموسوعية المعرفة والذكاء في توظيف الألفاظ ضمن الخطاب.
- ✓ حبه ووفاؤه لربه ونبيه،ودينه وأمته، ورفاقه، وتلامذته في فضاء قلب كبير نقي من الغل، والحقد والحسد، والبغضاء والكراهية .
- ✓ الروحانية الغامرة الدافقة ، والأسلوب الخطابي الأخاذ للعقول والقلوب.
- ✓ حسن معرفته بالله، واليقين بلقائه وجزائه، وحسابه واستحضاره، ليوم القيامة مع طمأنة للنفوس، وتحذير من العقاب وترغيبا في الجنة.
- ✓ الغزالي شخصية قرآنية باقتدار، فهو مع القرآن دائما، قراءة وتأملا وتدبرا للآيات، قلما تند منه آية أو كلمة في استحضاره لها، دون الاعتماد على المصحف وهذا نتيجة للحفظ الجيد ومداومة المذاكرة لكتاب الله.
- ✓ ذكاء وفطنة في إدراك معاني الآيات، ومقاربتها للواقع الاجتماعي.
- ✓ يعتمد اعتمادا كليا على القرآن الكريم، كمصدر أول في أسلوبه الخطابي والدعوي والإصلاحي والتربوي، ويعتبر السنة مصدرا ثانيا ضروري

لتفسير وفهم القرآن مع إعمال وترجيح العقل، فالقرآن قانون الإسلام، والسنة تطبيقه مع تأكيد استحالة تعارض السنة مع النصوص القرآنية شرط ثبوت صحتها .

- ✓ يميل الغزالي إلى مدرسة التجديد الإسلامي، التي قامت في القرنين السابع والثامن الهجريين على يد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه ويسميها (مدرسة الموازنة والترجيح).

الخاتمة :

يمكن أن نخلص من خلال اطلاعنا على مواقف وآراء الشيخ محمد الغزالي في أن المنهج الفكري التربوي عنده لا يتوقف حول إدراك المعارف والمهارات فقط، وإنما هو سلوكات وأخلاق ومعاملات ومواقف وأفكار يتمثلها ويتبناها المسلم ويجسدها في حياته اليومية ورؤيته محمد الغزالي للكون والحياة تفتح الأفاق للتعامل مع الأخر وفق الاحترام المتبادل وتتطلع للتعايش مع الغير وتسمح بتبادل المنفعة والأفكار وتعلي قيم الإنسانية والحرية التي تقوي وتحافظ على الثوابت الإسلامية التي تستمد فعاليتها من القرآن الكريم والسنة المحمدية معتمدا منهج الوسطية ومطارحة العقل لمختلف قضايا الحياة التي تقوم على منظومة قوامها المادة المشروعة والروحانية الصادقة والإخلاص في كل ذلك لعبادة الله وحده، طمعا في توفيقه سبحانه ونصره الدنيوي وجزائه الأخروي المحصور في الفوز بالجنة وتفادي غضبه وانتقامه المحصور بالحرمان من رحمته والعقاب بالنار حين مخالفة أوامره.

هوامش البحث

(1) الغزالي محمد ، **قصة حياة** ، مجلة إسلامية المعرفة ، 1996، ص156.

(2) المرجع السابق ، ص238.

(3) محمد الغزالي ، **المحاور الخمسة**، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، د ت، 132.

(4) الغزالي محمد ، **مائة سؤال عن الإسلام**_ ، دار النهضة ، مصر ، 2005 ، ص 289.

(5) لعرابة نصر الدين ، **محمد الغزالي في حياته و آثاره**_ ، دار الأمة ، ط 1 ، الجزائر ، 1998 ، ص 126.

(6) نفس المرجع ، ص 125 ، 126.

(7) لعرابة نصر الدين ، المرجع السابق ، ص 175.

(8) مفلاح بن عبد الله ، **الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي** ، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2012 ، ص 15.

(9) الغزالي محمد ، **قصة حياة**، مرجع سابق ، ص 157.

(10) الغزالي محمد ، **مذكرات الشيخ محمد الغزالي**، دار الرشاد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006، ص 16.

(11) المرجع السابق ، ص 17.

(12) نور الدين أعزيز، **الوسطية و الاعتدال في المنهج الدعوي عند الشيخ محمد الغزالي** ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2010.

(13) المرجع السابق، نفس الصفحة .

(14) الغزالي محمد ، **مذكرات الشيخ الغزالي**، مرجع سبق ذكره، ص 157.

(15) المرجع السابق، ص33.

(16) نور الدين أعزيز ، مرجع سبق ذكره، ص 24.

(17) مفلاح بن عبد الله ، مرجع سبق ذكره، ص 17.

(18) الغزالي محمد ، **مذكرات الشيخ محمد الغزالي** ، مرجع سابق ، ص 238.

(19) الغزالي محمد ، **قصة حياة** ، مرجع سابق ، ص 121.

(20) مفلاح بن عبد الله ، مرجع سابق ، ص 21.

(21) الغزالي محمد ، **مذكرات الشيخ محمد الغزالي** ، مرجع سابق ، ص 30.

(22) المرجع السابق ، 81.

(23) القرضاوي يوسف، **الشيخ الغزالي كما عرفته**، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، 2000، ص 54.

(24) نور الدين عزيز، مرجع سبق ذكره، 28.

(25) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(26) محمد الغزالي، **قصة حياة**، مرجع سبق ذكره، ص 37.

(27) فلوسي مسعود بن موسى، **الشيخ محمد الغزالي غصن ياسف في شجرة الخلود**، مكتبة وهية، القاهرة، مصر، 2003، ص 137.

(28) القرضاوي يوسف، مرجع سبق ذكره، ص9.

(29) الغزالي محمد ، **الإسلام و الإستبداد السياسي**، مكتبة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، ص7.

(30) القرضاوي يوسف ، مرجع سابق ، ص9.

(31) الغزالي محمد ، **قصة حياة**، مرجع سبق ذكره ، ص7.

(32) القرضاوي يوسف ، مرجع سبق ذكره ، 34.

(33) مفلاح عبد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص29.

(34) القرضاوي يوسف ، مرجع سبق ذكره، ص 71.

(35) لطيفة الكندري، ملك بدر، **تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي**، مكتبة بستان المعرفة،جده، السعودية، 2005، ص13.

(36) الغزالي محمد، **قصة حياة**، مرجع سبق ذكره، ص ص 136 ، 137.

(37) فلوسي مسعود ، مرجع سبق ذكره، ص 41.

(38) المرجع السابق، ص 141.

(39) فلوسي مسعود ، مرجع سبق ذكره ، ص 137.

(40) يبرير محمد ، **فكر محمد الغزالي و دوره في التجديد التربوي**_، رسالة ماجستير في علوم التربية ، جامعة الجزائر ، 2010 ، ص 20.

(41) جواهر عبد المجيد ، **جواهر و الآلى من كنوز العلامة محمد الغزالي**_، دار الأمل للطباعة و النشر، الجزائر، 2005، ص 60.

(42) الغزالي محمد ، **مشكلات في طريق الحياة الإسلامية**، دار البعث ، قسنطينة، الجزائر ، الجزائر، 1982، ص 108.

(43) الغزالي محمد، **مائة سؤال عن الإسلام**، دار النهضة ، مصر، 2005 ، 109.

(44) – الغزالي محمد ، **ركائز الإيمان بين الفعل و القلب**، دار أبو سلامة للطباعة و النشر ، ط1 ، 1985 ، ص 110.

(45) الغزالي محمد ، **الإسلام و الأوضاع الإقتصادية**، دار القلم ، ط2 ، دمشق ، سوريا، 2005، ص 5.

(46) يبرير محمد ، مرجع سبق ذكره، ص 26.

(47) لطيفة الكندري ، مرجع سبق ذكره، ص 14.

(48) قطب عبد الحميد ، **محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد و المجتمع**، دار رحاب، الجزائر، 1990، ص 21.

(49) الفزالي محمد ، **الجانب العاطفي في الإسلام** ، شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 3، مصر ، 2005، ص9.

(50) المرجع السابق، ص4.

(51) الغزالي محمد ، **الإسلام و الأوضاع الإقتصادية** ، مرجعى سبق ذكره، ص 105 ، 106.

(52) الغزالي محمد ، **ركائن الإسلام**، مرجع سبق ذكره، ص 134.

(53) لطيفة الكندري ، ملك بدر، مرجع سبق ذكره، ص 38.

(54) الغزالي محمد، **جهاد الدعوةبين الداخل و كبد الخارج**، دار الكتاب، الجزائر، 1987، ص 9.

(55) الغزالي محمد، **قضايا الراكدة و الوافدة** ، دار ريحانة، الجزائر، 1999، ص ص 107 112.